١٩٥٤

قناة السويس

obeikan.com

obeikan.com

تعتبر قناة السويس واحدة من أهم الممرات المائية في العالم. وربما الأهم، لأنها، في الوقت الحاضر، تتحكم في ٤٠ في المائة من حركة السفن في العالم. وتتفوق في هذا على قناة بنما.

وهي ممر صناعي طوله ١٩٣ كيلومترا. وتسهل للسفن التي تبحر بين أوروبا وآسيا على استعمال الطريق التاريخي القديم، طريق رأس الرجاء الصالح (جنوب إفريقيا).

استغرق بناء قناة السويس ١٠ سنوات (١٨٥٩ - ١٨٦٩). وبلغت إيرادات قناة السويس في سنة ٢٠١٠ خمسة مليار دولار تقريبا. وهي إيرادات هامة في الميزانية المصرية.

مع بداية عهد عبد الناصر، اهتم العالم بقناة السويس لثلاثة أسباب رئيسية:

أولا: طلب عبد الناصر من البريطانيين الجلاء عن قاعدتهم العسكرية هناك.

ثانيا: تأميم عبد الناصر للشركة الأجنبية التي كانت تديرها.

ثالثا: غزو بريطانيا وفرنسا وإسرائيل للقناة

كما ستوضح الوثائق التالية.

مؤامرة غربية: ١٤- ٤- ١٩٥٤

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية، واشنطن

«... كما تعلمون، خلال السنوات القليلة الماضية، لم يتحدث معي المسئولون المصريون كثيرا عن إسرائيل. لكني لم أرى المصريين أكثر قلقا على خطط إسرائيل مثلما رأيتم مؤخرا. وأيضا، على موقفنا نحن ...

وفي الحقيقة، يرى المسئولون والصحفيون والرأي العام في مصر بان خطة عرض الموضوع الفلسطيني على مجلس الأمن ليست إلا مؤامرة غربية لإجبار العرب على التوقيع على معاهدة سلام مع إسرائيل ...

وقال مصريون، بدون أن يقدموا أدلة، أن القاعدة العسكرية البريطانية في قناة

السويس تتعاون مع القوات الإسرائيلية في غزة عبر صحراء سيناء ... »

(القاعدة البريطانية: منذ بداية ثورة ١٩٥٢، أعلن ناصر أن إجلاء القوات البريطانية من قناة السويس هدف مصري رئيسي. بنيت القناة سنة ١٨٦٩. وفي سنة ١٨٧٥، باعت الحكومة المصرية أسهمها في القناة إلى بريطانيا، تحت ضغوط بريطانية، وبسبب فشل الحكومة المصرية في دفع ديون خارجية عليها. وفي سنة ١٨٨٢، وقعت كل مصر، بما فيها القناة، تحت الاحتلال البريطاني. وفي سنة ١٨٨٨، أعلن مؤتمر القسطنطينية أن القناة منطقة محايدة تحت إدارة بريطانيا.

بعد ثورة ١٩٥٢، استمرت المفاوضات بين مصر وبريطانيا حول القناة، حتى وقعت اتفاقية إجلاء البريطانيين عن القاعدة، يوم ١٩-١٠-١٩٥٤)

حلف بغداد: ٨- ٩- ١٩٥٤

من: السفير كافري، القاهرة

إلى: وزير الخارجية، واشنطن

«... قال لي اليوم الراوي، السفير العراقي. انه، حسب طلب رئيس الوزراء نوري السعيد، قابل ناصر، وكان مع ناصر جمال سالم، وصلاح سالم. وأنهم تحدثوا عن فكرة تأسيس حلف شرق أوسطي لمواجهة التهديدات الشيوعية ...

وقال لي السفير العراقي أن ناصر قال له أن الوقت مبكر للتفاوض مع الأمريكيين والبريطانيين حول الموضوع، قبل أن تتفق مصر والعراق، ثم تشاورتا مع الدول العربية الأخرى ...

وحسب كلام السفير، تدخل صلاح سالم، وقال انه اتفق مع المسئولين العراقيين خلال لقاء في سرسنك (حيث القصر الملكي العراقي) على أن مصر ستدرس فكرة الحلف. واعترض ناصر، ونظر إلى صلاح سالم في عينيه، وقال له مرتين: قال لي «مصدر أمريكي موثوق به» أن أمريكا صرفت النظر عن ضم العراق، أو أي دول عربية أخرى، إلى التحالف بين تركيا وباكستان وإيران.

وقال لي السفير العراقي أن ناصر توتر قليلا مع صلاح سالم. وأنهى الاجتماع، وقال

له أن المصريين يحتاجون لبعض الوقت للتشاور حول الموضوع (بسبب الاختلاف مع صلاح سالم).

وأنا (السفير الأمريكي) قلت للسفير العراقي أننا لم نقدم إلى ناصر هذه المعلومة. ولا يوجد تغيير في موقفنا بتأييد التحالف بين تركيا وباكستان وإيران.

وأكد لنا مصدر وثيق الصلة بناصر صحة ما قال لي السفير العراقي عن الاجتماع، وعن اختلاف بين ناصر وصلاح سالم خلال الاجتماع ... »

(حلف بغداد: كان يعرف في البداية باسم «ميدل ايست تريتي اورقانايزيشن» (منظمة معاهدة الشرق الأوسط)، واختصارها «ميدو». وكان معاهدة غير ملزمة وغير منسقة، وضمت تركيا، وإيران، وباكستان، وبريطانيا. في سنة ١٩٥٥، تأسس الحلف رسميا باسم «سنترال تريتي اورقانايزيشن» (منظمة المعاهدة الوسطي)، واختصارها «سنتو» وضم العراق، وتركيا، وإيران، وباكستان، وبريطانيا).

صلاح سالم: ٩- ٩- ١٩٥٤

من السفير كافري، القاهرة

إلى : وزير الخارجية، واشنطن

«... قرر مجلس قيادة الثورة منح الميجور صلاح سالم إجازة شهر. ولم يعلن المجلس سبب ذلك. ونحن نعتقد أن هذا دليل على اختلاف معه بأنه تخطى سلطاته في لقائه مع المسئولين العراقيين في سرسنك (حول فكرة «حلف بغداد»). وأيضا، هذا رسالة إلى نوري السعيد بان الحكومة المصرية لا تلتزم بما توصل إليه صلاح سالم معه... »

نوري السعيد: ١٦- ٩- ١٩٥٤

من: السفير كافري، القاهرة

إلى: وزير الخارجية، واشنطن

«قال لي رئيس وزراء العراق، نوري السعيد، الليلة، بعد أن قابل مسئولين مصريين أنهم لا يتنصلون من ما توصل إليه صلاح سالم مع المسئولين العراقيين. ولكن بسبب

ضغوط من الشيوعيين والإخوان المسلمين، يريدون الانتظار حتى اتفاق نهائي مصري بريطاني ...

وقال السعيد أنه قال للمصريين أن العراق سينتظر، لكنه لا يقدر على أن ينتظر كثيرا، وذلك لان «العراق في وضع مكشوف.» ويعتقد السعيد أن المصريين، في النهاية، سينضمون إلى الحلف.

وسألت السعيد: ما هي خطتك؟ وأجاب: سأتحدث مع الباكستانيين، والإيرانيين، والأتراك. وربما لبنان وسوريا والأردن الذي يرتبط بمعاهدة تحالف مع بريطانيا، على أي حال.

وأنا أعتقد أن السعيد أصيب بخيبة أمل تجاه المصريين. كان يعتقد انه يعرف أكثر منهم في هذه الشئون، ولهذا، يقدر على إقناعهم...»

(نوري السعيد: عمل رئيسا لوزراء العراق سبع مرات. وكان العراق، مثل مصر، ملكيا، وتحت الحماية البريطانية، منذ هزيمة الغرب للخلافة التركية. في سنة ١٩٣٢، مثل مصر، بعد مطالب وطنية، ألغت بريطانيا الانتداب، ومنحت العراق الاستقلال. ومثلما فعلت مع مصر، كان استقلالا مشروطا، وخاصة لوجود قواعد بريطانية. لكن، عكس رؤساء وزارات مصريين كثيرين في ذلك الوقت، تحالف نوري السعيد مع بريطانيا. ولهذا، واجه احتجاجات ومحاولات انقلابية عسكرية كثيرة. فشلت كلها، حتى نجحت سنة ١٩٥٨، وأنهت الملكية. وأمر قائدا الثورة: عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، العائلة المالكة بالتجمع في ساحة القصر: الملك فيصل، الأمير عبد الإله، زوجته الأميرة هيام، الأميرة نفيسة، أم عبد الإله الأميرة عبادية، عمة الملك، وعدد من الخدم والحشم. وأمروا كلهم بان يقفوا أمام حائط، ويتجهوا نحوه. وأطلق عليهم الضابط عبد الستار الساب النار، وقتلهم كلهم. وانهي نصف قرن تقريبا من الملكية. هرب نوري السعيد، وتنكر في ملابس امرأة، لكنه نسى أن يخلع حذائيه الرجاليين. واعتقل، وقتل، ودفن. لكن، علمت الجماهير الغاضبة، وذهبت إلى المقابر، وأخرجت الجثة، وسحلتها في شوارع بغداد، حتى وصلت إلى الميدان الرئيسي، وشنقتها، وأحرقتها، ومثلت بها).

قناة السويس: ٢١- ١٠- ١٩٥٤

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... عندما هنأت ناصر على الاتفاقية المصرية البريطانية، في مقابلة سريعة، بسبب احتفالات المصريين بالاتفاقية، عبر عن شكره لمساندتنا له أثناء المفاوضات. وكرر رغبته في تقوية العلاقات معنا ...

وقال، في أسلوب دبلوماسي، انه، بعد التخلص من البريطانيين، يعتقد أننا يمكن أن نقدم صورة أفضل للغربيين من بريطانيا. وان المصريين، وبقية العرب، لا يثقوا في البريطانيين ... »

(حسب كتاب «لعبة الأمم» في نفس وقت التوقيع على الاتفاقية المصرية البريطانية، أرسلت البنتاغون ضابطين: ألبرت قيرهارت، وولبور إيفلاند لمقابلة ناصر «بهدف تقوية علاقتنا العسكرية معه بعد نهاية العهد البريطاني.»

قال كوبلاند، مؤلف الكتاب، انه حضر اجتماع ناصر مع العسكريين الأميركيين في منزل حسن التهامي، مدير مكتب ناصر. وكان هناك عبد الحكيم عامر، وزير الدفاع.

وكتب كوبلاند: «كان هذا، بالمقارنة مع اجتماع ناصر ودالاس، اجتماع عسكريين. وكان الجو وديا، لكنه كان شبه عسكري. وكانت واضحة رغبة العسكريين الأميركيين في التعاون مع ناصر.»

وكتب: «عندما تحدث الكولونيان حديثا طويلا عن حلف الناتو، وعن توقع العسكريين الأميركيين أن تتعاون مصر عسكريا مع الغرب، وعندما كثر الحديث عن التعاون والتحالف، كرر عامر سؤالا واحدا: نتحالف ضد من؟» وقالا له، بدون أن يشيرا إلى الاسم، أن العدو هو روسيا ... خلال هذا الفترة الطويلة، كان ناصر يستمع فقط. ثم طلب الإذن بالحديث، وقال أنه، بالنسبة للعرب، العدو هو إسرائيل. وقال: «سيقول العرب أنكم تريدون أن تربطوهم بحرب ضد عدوكم. وسيعرف العرب أنكم ستقطعون مساعداتكم وتعاونكم إذا قالوا لكم أن عدوه هو إسرائيل. أي تعاون أو

اتفاقية لا تضع هذا في الاعتبار، اعتبرها كذبا.»

وأشار ناصر إلى تصريح كان أدلى به دالاس قال فيه: «ليعلم العرب أن العدو هو الشيوعية الدولية.»

هنا، دافع الكولونيان عن دالاس. وقال ناصر: «يوجد في هذه المنطقة عدوان: إسرائيل، التي لا نزال نحن معها في حالة حرب. وبريطانيا، التي تحتل أراضي عربية. لا يعرف العرب إي شيء عن عدو روسي. وسيكون شيء غبي أن تثيروا العرب بحجة الخوف من غزو روسي.»

وكتب كوبلاند: «انفض اللقاء في منزل التهامي بطريقة ودية، مثلما بدا. لكن، صار واضحا أن هذا اللقاء كان بداية اختلافات جذرية بيننا وناصر، استمرت لسنوات وسنوات، مرورا بحرب يونيو سنة ١٩٦٧، وحتى الوقت الحاضر ...»)